فَقَدَ خَرَجَتِ الشَّوكَةُ مِن رِجلِكَ ، وَرَبَطتُهَا
لَكَ بِالمِندِيلِ .

قَالَ الكَلبُ : أَشكُرُكِ أَيَّتُهَا الطِّفلَةُ
شُكراً جَزِيلاً . أَشكُرُكِ مَا قُمتِ بِهِ مِن
مُسَاعَدَةٍ . وَأَعتَقِدُ أَنَّكِ فِى مُنتَهَى الشَّفَقَةِ
وَالرَّحمَةِ . وَأَرجُو أَن يَأتِيَ اليَومُ الَّذِى أَستَطِيعُ
فِيهِ أَن أَرُدَّ إِلَيكِ جَمِيلَكِ وَمَعرُوفَكِ .
وَأَسأَلُ اللهَ أَن يُقَدِّرَنِى عَلَى مُكَافَأَتِكِ .

قَالَت بِنتُ الأَقزَامِ : إِنِّى لَم أَقُمْ إِلاَّ بِمَا
يَجِبُ عَلَىَّ . وَلاَ أَنتَظِرُ شُكراً عَلَى أَىِّ مَعرُوفٍ .
وَأَخَافُ أَن تَنسَانِى ، وَتَنسَى كُلَّ شَىءٍ عَنِّى

بَعَدَ أيامٍ قليلةٍ ، ثُمَّ رجعت إلى سَرِيرِها .

وَلٰكِنَّ الكلبَ لم ينس مطلقاً ما قامت بِهِ

الطِّفلَةُ الصَّغيرةُ الشَّفيقَةُ نَحوَهُ مِن عطفٍ .

وَكَثيراً ما فَكَّرَ فِي بِنتِ الأَقزامِ ، وَفِي

شَفَقَتِها ورحمتِها . وَقَد احتَفَظَ فِي مسكنِهِ

بالمِنديلِ الصَّغيرِ الَّذي رَبَطَتهُ حول رِجلِهِ ،

لِيُذَكِّرُهُ بِمَن أَنقَذَتهُ مِن الآلامِ ، وَعالَجَت

رِجلَهُ مَعَ صِغَرِ سِنِّها . وَكُلَّما شَمَّ المِنديلَ

تَذَكَّرَها ، وَفَكَّرَ فيها ، وَسَأَلَ اللهَ أَن

يُمَكِّنَهُ مِن رَدِّ معروفِها في يومٍ مِن الأَيامِ ،

وَيُحسِنَ إِليها كَما أَحسَنَت إِليهِ ، وَيُساعِدَها

كَمَا سَاعَدَتْهُ .

مَرَّتِ الأَيَّامُ وَالشُّهُورُ ، وَانْتَهَى الصَّيْفُ ، وَأَتَى فَصْلُ الخَرِيفِ ، وَأَخَذَتْ أَوْرَاقُ الأَشْجَارِ تَسْقُطُ . وَقَدْ حَاوَلَ (لَكِي) أَنْ يَزُورَ بِنْتَ الأَقْزَامِ ، وَيَرَاهَا ، فَذَهَبَ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ إِلَى المَكَانِ الَّذِي وَجَدَهَا فِيهِ مِنْ قَبْلُ ، لِيَبْحَثَ عَنْهَا ، وَيَطْمَئِنَّ عَلَيْهَا ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهَا ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرَاهَا عَلَى التَّلِّ فِي أَيِّ مَكَانٍ . ثُمَّ أَقْبَلَ الشِّتَاءُ بَعْدَ أَنِ انْتَهَى فَصْلُ الخَرِيفِ ، وَكَانَ شِتَاءً قَاسِيًا ، شَدِيدَ البُرُودَةِ . وَأَخَذَ

الثَّلجُ يَسقُطُ لَيلاً وَنَهاراً ، وَتَحَوَّلَت الأَشجارُ إِلَى أَشجارٍ بَيضاء مَكسُوَّةٍ بِالثَّلجِ ، وَأَصبَحَ الجَبَل أَبيضَ اللَّونِ مِن أَعلَى نُقطَةٍ فِيهِ إِلَى أَسفَلِ نُقطَةٍ مِنهُ . وَقَد كانَت بِنتُ الأَقزامِ تَسكُنُ فِى أَسفَلِ الجَبَلِ تَحتَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الأَشجارِ .

وَكَانَ لِلكَلبِ مَسكَنٌ صَغِيرٌ خَاصٌّ بِهِ فِى حَدِيقَةِ البَيتِ ، أَعَدَّتهُ صاحِبَتُهُ لَهُ ، وَمَلأَت فِراشَهُ بِالقَشِّ الدافِئِ المُرِيحِ ، وَأَبعَدَت ذٰلِكَ المَسكَنَ عَنِ الجِهَةِ الَّتِى تَهُبُّ مِنهَا الرِّيحُ ، حَتَّى يَكونَ دافِئًا عَلَى الدَّوامِ ، وَيُحِسَّ فِيهِ

(لَكِي) بِالدِّفْءِ الشَّدِيدِ فِي اللَّيَالِي الشَّدِيدَةِ
الْبُرُودَةِ ، وَلاَ يَشْعُرَ بِالْبَرْدِ وَهُوَ نَائِمٌ . وَكَانَ
الْكَلْبُ يُحِبُّ فِرَاشَهُ كَثِيراً ، لِأَنَّهُ دَافِئٌ وَمُرِيحٌ .
وَفِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي سَمِعَ الْكَلْبُ صَوْتاً
ضَعِيفاً قَرِيباً مِنْ حَدِيقَةِ الْبَيْتِ ، فَرَفَعَ
أُذُنَيْهِ ، فَسَمِعَ صَوْتَ بُكَاءٍ وَأَنِينٍ ، صَوْتَ
فَتَاةٍ تَتَأَوَّهُ وَتَبْكِي وَتَقُولُ : مَا أَقْسَى هٰذَا
الْبَرْدَ . وَمَا أَشَدَّهُ فِي هٰذِهِ السَّنَةِ ! إِنِّي لاَ
أَجِدُ مَكَاناً دَافِئاً أُحِسُّ فِيهِ بِالدِّفْءِ
لِأَذْهَبَ وَأَلْجَأَ إِلَيْهِ . وَإِنِّي مُتَأَكِّدَةٌ أَنِّي
سَأَمُوتُ مِنَ الْبَرْدِ ، وَلاَ شَكَّ فِي ذٰلِكَ .

سَمِعَ (لَكِى) هٰذَا الصَّوتَ الضَّعِيفَ ، فَعَرَفَهُ ،
فَقَدْ سَمِعَهُ مِن قَبلُ ، فَتَرَكَ فِرَاشَهُ بِسُرعَةٍ ،
وَجَرَى جِهَةَ البَابِ ، فَوَجَدَ بِنتَ الأَقزامِ
وَاقِفَةً تَرتَعِدُ عِندَ بَابِ الحَدِيقَةِ مِن شِدَّةِ
البَردِ ، وَسُقُوطِ الثَّلجِ . وَمِن شِدَّةِ جَرْيِهِ
قَرُبَ أَن يَصدِمَهَا وَيُوقِعَهَا عَلَى الأَرضِ .

فَقَالَت لَهُ : إِحتَرِسْ ، فَقَد كُنتَ سَتُوقِعُنِى
عَلَى الثَّلجِ . وَاللهُ يَعلَمُ أَنِى أُحِسُّ بِبَردٍ
شَدِيدٍ . وَلا أَحتَاجُ إِلَى الوُقُوعِ عَلَى الثَّلجِ

قَالَ الكَلبُ : أَهلاً وَسَهلاً ، هَل
تَذكُرِينَنِى أَيَّتُهَا الطِّفلَةُ الصَّغِيرَةُ ؟ أَنَا

الكَلبُ الذى أخرجتِ الشَّوكَةَ الكبيرةَ من رِجلِهِ فى الصَّيفِ المَاضِى، وأزلتِ ما كَانَ يُحِسُّ بِهِ مِن الألمِ الشَّدِيدِ. هَل أتيتِ اللَّيلةَ لِرُؤيَتِى؟

قَالَت بِنتُ الأقزامِ وَهِىَ ترتَعِدُ مِن شِدَّةِ البردِ: إننى أتَذكَّرُكَ جيِّداً. ولم أنسَكَ ولم آتِ اللَّيلةَ لِرُؤيَتِكَ، لِأنِّى لا أعرِفُ أنَّكَ تَعيشُ وتَسكُنُ هنا. وَقَد اضطُرِرتُ اللَّيلةَ أن أترُكَ مَسكَنِى، لِأنَّ الجوَّ شَدِيدُ البُرودَةِ، وَدَرَجَةَ الحرارةِ تَحتَ الصِّفرِ وَقَد غُطِّىَ كُلُّ شَىءٍ بِطَبَقَةٍ مِن

الثَّلجِ . وَلَم أَجِدْ لى مَأوًى أذهَبُ إِليهِ ،
وَإِنى مُتأَكِّدَةٌ أَنِّى سَأَتجَمَّدُ مِن الثَّلجِ .
وَسَأَموتُ مِن البَردِ الشَّديدِ .

تَأَلَّمَ (لكِى) لِحَالِها ، وَقالَ لَهَا : تعَالَىْ
وَعيشى مَعى هُنَا . وَإِنَّ سَيِّدَتى وسَيِّدى
سَيُرَحِّبانِ بِكِ كُلَّ التَّرحيبِ .

قَالَت بِنتُ الأَقزَامِ : وَلَكِنَّكَ تَعيشُ
فِى سَلَّةٍ (سَبَت) أَوصُندوقٍ دَاخِلَ البَيتِ
أَليسَ كَذلِكَ ؟

أَجابَ (لكِى) : إِنَّ لى بَيتًا صَغيرًا جَميلاً
خَاصًّا بى . أَعَدَّهُ لِى سَيِّدى وَسَيِّدَتِى .

وَقد فُرِشَ بِالقَشِّ النَّظيفِ المُريحِ . وَوُضِعَ
بَعيدًا عَن الرِّيَاحِ فى حَدِيقَةِ البَيتِ .
وَسَتَجِدينَ فيهِ الدِّفءَ والرَّاحَةَ . وَلَن تُحِسِّى
فيهِ بالبَردِ مُطلَقاً . تَعَالَىْ مَعى ، وَعِيشِى
مَعَنَا فى البَيتِ .

شَكَرَت لَه بِنتُ الأَقزَامِ إِحسَاسَهُ
وَعَطفَهُ ، وَذَهَبَت مَعَهُ إِلَى مَسكَنِهِ ،
وَنَامَت عَلَى القَشِّ ، فَوَجَدَتهُ مُرِيحًا ،
وَبَعدَ وَقتٍ قَصِيرٍ أَحَسَّت بالدِّفءِ مِن
رأسِها إِلَى قَدَمَيْها ، وَزَالَت البُرُودَةُ عَنها .
وَقَالَت : إِنَّ هَذَا فِرَاشٌ مُرِيحٌ حَقًّا .

وَهُوَ دَافِئٌ جِدًّا . وَقَدْ مَكَثْتُ عِدَّةَ أَسَابِيعَ

لا أُحِسُّ فِيهَا بِالدِّفْءِ ، وَلَا أَجِدُ الرَّاحَةَ .

وَأَتَمَنَّى أَنْ أَبْقَى مَعَكَ هُنَا يَا (لَكِي) ،

حَتَّى يَنْتَهِيَ فَصْلُ الشِّتَاءِ .

قَالَ (لَكِي) : يُمْكِنُكِ أَنْ تَعِيشِي مَعِي

فِي هَٰذَا الْبَيْتِ . وَسَيَكُونُ سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي

مَسْرُورَيْنِ إِذَا عَرَفَا حَالَكِ وَعَرَفَا مَا قُمْتِ

بِهِ نَحْوِي . وَإِنَّكِ تَذْكُرِينَ أَيَّتُهَا الطِّفْلَةُ

الْعَزِيزَةُ ، أَنِّي قُلْتُ لَكِ : إِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ

يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي أَرُدُّ فِيهِ الْجَمِيلَ

وَالْمَعْرُوفَ لَكِ . فَقَدْ أَخْرَجْتِ الشَّوْكَةَ

المؤلمة من رجلي ، وأزلت ما كنت أحس به من آلام . وإني الآن سعيد كل السعادة فقد قدر لي الله على رد الجميل ، ومقابلة المعروف بالمعروف . وستكونين الصديقة المخلصة الوفية لي . وحينما يأتي الصيف يمكنك البقاء معي إذا أحببت ، أو الرجوع إلى مسكنك إذا أردت .

وفي الصباح رأى صاحب البيت وصاحبته بنت الأقزام مع كلبهما ، فأعجبا بها ، وتألما لها حينما أخبرتهما بحالها ، وأكرماها كل الإكرام

القِصَّةُ الثَّالِثَةُ

الْحَاوِى الْمَاهِرُ

فِى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ دُعِىَ أَشْرَفُ لِعِيدِ مِيلَادِ ابْنِ عَمِّهِ سَامِى. وَلٰكِنَّ أَشْرَفَ كَانَ مُلَازِمًا السَّرِيرَ فِى ذٰلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّ عِنْدَهُ بَرْدًا شَدِيدًا. فَتَأَلَّمَ تَأَلُّمًا كَثِيرًا، لِعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الْحَفْلِ.

تَأَسَّفَتْ أُمُّهُ كَثِيرًا لِأَلَمِهِ، وَقَالَتْ لَهُ: لَا ضَرُورَةَ لِأَنْ تَتَأَلَّمَ، فَقَدْ رَأَيْتَ كَثِيرًا، وَسَتَرَى كَثِيرًا مِنْ أَعْيَادِ الْمِيلَادِ.

قَالَ أَشْرَفُ: هٰذَا حَقٌّ يَا أُمِّى، وَلٰكِنْ

سَيَكُونُ فى هٰذَا الْحَفْلِ حَاوٍ مَاهِرٌ . وَإِنِّى أُرِيدُ أَنْ أَرَاهُ . فَمَاذَا أَفْعَلُ ؟

تَأَلَّمَتْ أُمُّهُ لِحَالِهِ ، وَاضْطِرَارِهِ لِلْبَقَاءِ فى حُجْرَتِهِ . وَلِكَىْ يُدْخِلَ السُّرُورَ عَلَى أُمِّهِ ، ضَبَطَ شُعُورَهُ ، وَأَخْفَى أَلَمَهُ ، وَتَظَاهَرَ بِأَنَّهُ مَسْرُورٌ ، وَنَامَ فِى سَرِيرِهِ مُبْتَسِمًا ، مُدَّعِيًا أَنَّهُ غَيْرُ حَزِينٍ .

أَحْضَرَتْ لَهُ أُمُّهُ الشَّاىَ الَّذِى يُرِيدُهُ فِى تَمَامِ السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ مَسَاءً . وَبَعْدَ أَنْ تَنَاوَلَ الشَّاىَ وَالْكَعْكَ ، نَعَسَ فِى سَرِيرِهِ ، وَكَانَ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ . وَفَجْأَةً سَمِعَ طَرْقًا عَلَى الْبَابِ ، فَقَالَ : اُدْخُلِى ، وَظَنَّ أَنَّهَا كَرِيمَةُ الْخَادِمَةُ فِى

الْبَيْتِ. وَلٰكِنْ لَمْ تَظْهَرْ كَرِيمَةُ، بَلْ ظَهَرَ رَجُلٌ غَرِيبُ الْمَنْظَرِ، يَلْبَسُ عِمَامَةً وَ (عَبَاءَةً)، وَعَلَى (الْعَبَاءَةِ) رُسِمَتْ نُجُومٌ كَثِيرَةٌ، وَأَهِلَّةٌ صَغِيرَةٌ، فَعَجِبَ أَشْرَفُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ.

هٰذَا الرَّجُلُ الْغَرِيبُ هُوَ الْحَاوِى، أَرْسَلَهُ عَمُّ أَشْرَفَ، حِينَمَا سَمِعَ بِمَرَضِهِ، لِيُدْخِلَ السُّرُورَ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ مَرِيضٌ.

قَالَ الرَّجُلُ لِأَشْرَفَ: أَسْعَدَ اللّٰهُ مَسَاءَكَ يَا أَشْرَفُ. لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّكَ مَرِيضٌ، وَأَنَّ عِنْدَكَ بَرْدًا. لِهٰذَا أَتَيْتُ لِزِيَارَتِكَ، وَالسُّؤَالِ عَنْكَ. هَلْ أَنْتَ مُتَأَلِّمٌ لِعَدَمِ ذَهَابِكَ إِلَى عِيدِ مِيلَادِ

ابْنِ عَمِّكَ ؟

أَجَابَ أَشْرَفُ : نَعَمْ إِنِّي مُتَأَلِّمٌ لِمَرَضِي وَمُلَازَمَتِي السَّرِيرَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَحْتَفِلُ فِيهِ عَمِّي بِعِيدِ مِيلَادِ ابْنِهِ سَامِي . وَسَيُحْضِرُ حَاوِيًا مَاهِرًا لِتَسْلِيَةِ الْأَطْفَالِ الْمَدْعُوِّينَ بَعْدَ تَنَاوُلِ الشَّايِ .

قَالَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ : أَنَا الْحَاوِي ، وَقَدْ أَرْسَلَنِي عَمُّكَ لِتَسْلِيَتِكَ . فَهَلْ تُحِبُّ رُؤْيَةَ الْحُوَاةِ ؟

أَجَابَ أَشْرَفُ : نَعَمْ ، إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَرَى الْحُوَاةَ . فَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى حَفْلٍ فِي السَّنَةِ

الْمَاضِيَةِ ، وَرَأَيْتُ فِيهِ حَاوِيًا اسْتَطَاعَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ مِنْدِيلِي الْحَرِيرِيِّ النَّظِيفِ سَمَكًا ذَهَبِيًّا ، وَيَجْعَلَهُ يَعُومُ فِي إِنَاءٍ زُجَاجِيٍّ بِهِ مَاءٌ . وَلَمْ يَكُنْ فِي مِنْدِيلِي قَبْلَ ذٰلِكَ سَمَكٌ مُطْلَقًا.

قَالَ الْحَاوِي : إِنَّ هٰذَا سَهْلٌ ؛ فَأَنَا .. يُمْكِنُنِي أَنْ أُخْرِجَ سَمَكًا ذَهَبِيًّا مِنْ جَيْبِكَ ، وَأَجْعَلَهُ يَعُومُ فِي هٰذَا الْإِنَاءِ .

قَالَ أَشْرَفُ : إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ ذٰلِكَ.

قَالَ الْحَاوِي : أُنْظُرْ هُنَا . ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي جَيْبِ أَشْرَفَ ، وَأَخْرَجَ ثَلَاثَ سَمَكَاتٍ تَتَحَرَّكُ مِنْ جَيْبِهِ ، وَوَضَعَهَا فِي الْإِنَاءِ ، فَامْتَلَأَ مَاءً ،

وَأَخَذَ السَّمَكُ يَسْبَحُ فِى الْمَاءِ، ثُمَّ طَارَ السَّمَكُ فِى الْهَوَاءِ، وَاخْتَفَى.

عَجِبَ أَشْرَفُ وَسَأَلَهُ: كَيْفَ فَعَلْتَ ذٰلِكَ؟

أَجَابَ الْحَاوِى: إِنَّ هٰذَا لَيْسَ بِشَىْءٍ. وَيُمْكِنُنِى أَنْ أُرِيَكَ أَشْيَاءَ أُخْرَى أَكْثَرَ مَهَارَةً مِنْ هٰذَا.

قَالَ أَشْرَفُ: إِنَّكَ لَسْتَ بِحَاوٍ، وَلٰكِنَّكَ سَاحِرٌ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ.

قَالَ الْحَاوِى وَهُوَ يَضْحَكُ: رُبَّمَا أَكُونُ سَاحِرًا. أَعْطِنِى مِنْدِيلَكَ مِنْ فَضْلِكَ.

فَأَعْطَاهُ أَشْرَفُ مِنْدِيلَهُ، فَثَنَاهُ الْحَاوِى أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَوَضَعَهُ فَوْقَ السَّرِيرِ، ثُمَّ قَالَ

لِأَشْرَفَ : خُذِ الْمِنْدِيلَ ، وَانْظُرْ إِلَيْهِ ، وَافْحَصْ عَنْهُ . هَلْ فِيهِ شَيْءٌ ؟ فَأَخَذَهُ أَشْرَفُ ، وَفَحَصَ عَنْهُ جَيِّدًا ، فَلَمْ يَجِدْ بِهِ شَيْئًا . وَوَجَدَهُ أَمْلَسَ نَاعِمًا جِدًّا .

اِلْتَقَطَهُ الْحَاوِى ، وَهَزَّهُ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَخَرَجَ مِنْهُ ثَلَاثَةُ أَرَانِبَ بَيْضَاءَ .

عَجِبَ أَشْرَفُ كُلَّ الْعَجَبِ ، وَدَهِشَ كَثِيرًا ، ثُمَّ سَأَلَ الْحَاوِىَ : كَيْفَ أَتَتِ الْأَرَانِبُ إِلَى الْمِنْدِيلِ ؟ وَكَيْفَ خَرَجَتْ مِنْهُ ؟ أُنْظُرْ إِلَيْهَا ! إِنَّهَا تَجْرِى فِى الْحُجْرَةِ .

أُنْظُرْ ! إِنَّ الْأَرَانِبَ اخْتَفَتْ .

قَالَ الْحَاوِى الْمَاهِرُ: نَعَمْ إِنَّ الْأَرَانِبَ ذَهَبَتْ، وَاخْتَفَتْ. وَسَأَعْمَلُ أَمَامَكَ حِيلَةً أُخْرَى. اِفْتَحْ فَمَكَ يَا أَشْرَفُ.

فَتَحَ أَشْرَفُ فَمَهُ، فَأَخْرَجَ الْحَاوِى أَوْرَاقًا مُلَوَّنَةً مِنْ فَمِهِ، وَرَقَةً بَعْدَ أُخْرَى، حَتَّى مُلِئَ السَّرِيرُ بِهٰذِهِ الْأَوْرَاقِ، فَعَجِبَ أَشْرَفُ كُلَّ الْعَجَبِ، وَدَهِشَ كَثِيرًا، ثُمَّ أَقْفَلَ فَمَهُ، وَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَى الْوَرَقِ الَّذِى خَرَجَ مِنْ فَمِهِ، وَقَالَ: إِنِّى لَا يُمْكِنُنِى أَنْ أَتَصَوَّرَ مُطْلَقًا أَنَّ هٰذِهِ الْأَوْرَاقَ كُلَّهَا كَانَتْ فِى فَمِى. وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَلْعَبَ لُعْبَةً أُخْرَى.

فَأَخْرَجَ الْحَاوِى مِنْ جَيْبِهِ بَلَحًا أَصْفَرَ مِنْ جَيْبِهِ ، وَوَضَعَهُ فَوْقَ السَّرِيرِ .

فَقَالَ أَشْرَفُ : يَجِبُ أَلَّا تَضَعَ الْبَلَحَ فَوْقَ السَّرِيرِ ، كَىْ لَا يَتَّسِخَ ، وَلَا تَتَأَلَّمَ أُمِّى .

قَالَ الْحَاوِى : هَلْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ بَلَحٌ ؟ إِنَّهُ لَيْسَ بِبَلَحٍ . ثُمَّ نَظَرَ أَشْرَفُ ، فَدَهِشَ وَعَجِبَ كَثِيرًا ، فَقَدْ تَحَوَّلَ الْبَلَحُ إِلَى لُعَبِ أَطْفَالٍ ، وَرَأَى بِجَانِبِهِ صُنْدُوقًا كُلُّهُ جُنُودٌ خَشَبِيَّةٌ ، وَسَفِينَةً شِرَاعِيَّةً صَغِيرَةً ، وَمُنَبِّهًا كَبِيرًا ، وَكِتَابًا مَمْلُوءًا بِالصُّوَرِ الْجَمِيلَةِ ، وَطَيَّارَةً نَمُوذَجِيَّةً ، وَقِطَارًا يَسِيرُ عَلَى قُضْبَانٍ حَدِيدِيَّةٍ .

فَصَاحَ أَشْرَفُ : إِنَّهَا لُعْبَةٌ جَمِيلَةٌ حَقًّا ، وَمُضْحِكَةٌ كَثِيرًا .

حَرَّكَ الْحَاوِى يَدَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَنَزَلَ الْقِطَارُ مِنْ فَوْقِ السَّرِيرِ ، وَأَخَذَ يَسِيرُ بِقُضْبَانِهِ عَلَى السَّجَّادَةِ فِى الْحُجْرَةِ . وَقَفَزَتِ السَّفِينَةُ الشِّرَاعِيَّةُ إِلَى الْحَوْضِ الَّذِى يَغْسِلُ فِيهِ أَشْرَفُ وَجْهَهُ ، وَبَدَأَتْ تَسْبَحُ فِى الْحَوْضِ . وَخَرَجَتِ الْجُنُودُ مِنْ صُنْدُوقِهَا ، وَأَخَذَتْ تَسِيرُ بِنِظَامٍ وَنَشَاطٍ ، إِلَى الْأَمَامِ ، وَإِلَى الْخَلْفِ . وَطَارَتِ الطَّيَّارَةُ فِى الْجَوِّ ، وَبَدَأَ الْكِتَابُ يَقْرَأُ مَا فِيهِ مِنَ الْقِصَصِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ .

قَالَ أَشْرَفُ : إِنَّكَ لَسْتَ بِحَاوٍ ، وَلٰكِنَّكَ سَاحِرٌ مَاهِرٌ . ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الْحَاوِى وَخَرَجَ . فَاخْتَفَتِ اللُّعَبُ فِى الْحَالِ ، وَاخْتَفَتِ الْأَوْرَاقُ الْمُلَوَّنَةُ فِى غَمْضَةِ عَيْنٍ .

وَقَضَى أَشْرَفُ وَقْتًا سَارًّا جَمِيلًا ، وَرَأَى أَلْعَابًا كَثِيرَةً تَدُلُّ عَلَى مَهَارَةِ الْحَاوِى ، وَذَكَائِهِ ، وَسُرْعَةِ يَدِهِ ، وَحُسْنِ حِيلَتِهِ .

وَبَعْدَ لَحْظَةٍ فُتِحَ بَابُ الْحُجْرَةِ ، وَدَخَلَ الطَّبِيبُ ، وَمَعَهُ أُمُّ أَشْرَفَ ، وَأَبُوهُ ، لِيَفْحَصَ الطَّبِيبُ عَنْ مَرَضِهِ ، وَيَصِفُ لَهُ الْعِلَاجَ الضَّرُورِىَّ .

قَالَ الطَّبِيبُ : أَسْعَدَ اللّٰهُ مَسَاءَكَ يَا بُنَىَّ .

بِمَاذَا تُحِسُّ الْآنَ ؟

أَجَابَتِ الْأُمُّ : إِنَّهُ يُرَى الْآنَ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ فِي الصَّبَاحِ . وَهُوَ مُتَأَثِّرٌ بِمَا رَآهُ مِنْ أَلْعَابِ الْحَاوِى . وَكَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى حَفْلِ عِيدِ الْمِيلَادِ عِنْدَ ابْنِ عَمِّهِ سَامِى .

قَالَ أَشْرَفُ : نَعَمْ رَأَيْتُ الْحَاوِىَ ، وَهُوَ مَاهِرٌ حَقًّا . وَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ مَا رَأَى .

فَقَالُوا لَهُ : إِنَّكَ سَعِيدُ الْحَظِّ . وَلَا تُصَدِّقْ كُلَّ مَا تَرَى . ثُمَّ بَحَثَ الطَّبِيبُ حَالَتَهُ ، وَوَصَفَ لَهُ الدَّوَاءَ .

وَقَدْ زَارَهُ عَمُّهُ ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ كُتُبًا

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

(١) جزاء الإحسان
(٢) أين لعبتى
(٣) أين ذهبت البيضة
(٤) نيرة وجديها
(٥) كيف أنقذ القطار
(٦) لا تغضب
(٧) البطة الصغيرة السوداء
(٨) فى عيد ميلاد نبيلة
(٩) طفلان تربيهما ذئبة
(١٠) الابن الشجاع
(١١) الدفاع عن الوطن
(١٢) الموسيقى الماهر
(١٣) القطة الذكية
(١٤) قط يغنى
(١٥) حاتم المظلوم
(١٦) البنات الثلاث
(١٧) الراعية النبيلة
(١٨) الدواء العجيب
(١٩) البطل وابنه
(٢٠) الثعلب الصغير
(٢١) الحيلة تغلب القوة
(٢٢) الأمير والفقير
(٢٣) البطل الصغير
(٢٤) الصدق ينجى صاحبه
(٢٥) متى تغرس الأزهار
(٢٦) الحق قوة
(٢٧) الصياد والعملاق
(٢٨) الطائر الماهر
(٢٩) طفل يربيه طائر
(٣٠) بساط البحر
(٣١) لعبة تتكلم
(٣٢) محاولة المستحيل
(٣٣) ذهب ميداس
(٣٤) الدب الشقى
(٣٥) كيف أدب عادل
(٣٦) السجين المسحور
(٣٧) صندوق القناعة
(٣٨) ابتسامتى أنقذتنى
(٣٩) الكتاب العجيب
(٤٠) لعبة الهنود الحمر
(٤١) القاضى العربى الصغير
(٤٢) الطفل الصغير والبجعات
(٤٣) لا تغترى بالمظاهر
(٤٤) الابن المحب لنفسه
(٤٥) الحصان العجيب
(٤٦) رد الجميل
(٤٧) اليتيم الأمين
(٤٨) الإخوة السعداء
(٤٩) ذات الرداء الأخضر
(٥٠) الحرية فى بحيرة القمر
(٥١) فى الغابة المسحورة
(٥٢) الأرنب المسكين
(٥٣) الفتاة العربية
(٥٤) الفقيرة السعيدة
(٥٥) البطة البيضاء
(٥٦) قصر السعادة
(٥٧) الكرة الذهبية
(٥٨) زوجتان من الصين
(٥٩) ذات الرداء الأحمر
(٦٠) معروف بمعروف
(٦١) سجين القصر
(٦٢) الحظ العجيب
(٦٣) الحانوت الجديد
(٦٤) أحسن إلى من أساء إليك
(٦٥) الحظ الجميل
(٦٦) فى قصر الورد
(٦٧) شجاعة تلميذة
(٦٨) فى العَجلة الندامة
(٦٩) جزاء السارق
(٧٠) مغامرات حصان
(٧١) الجراح بن النجار
(٧٢) كريمان المسكينة
(٧٣) حسن الحيلة
(٧٤) البلبل والحرية
(٧٥) ذكاء القاضى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا

محمد عطية الإبراشي

مكتبة الطفل

ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

القصة الأولى

معروفٌ بمعروفٍ

(لكي) كلبٌ لونه بُنيٌّ، وأذناه كبيرتانِ مُتدلّيتانِ، يعيشُ مع صاحبِه في بيتٍ قريبٍ مِنَ الغابةِ، يُحبُّ الخروجَ فِي الصّباحِ لِصيدِ الأرانبِ الجبليّةِ، والقططِ البرّيّةِ. وفي اليومِ الّذي لا يصيدُ فيهِ شيئاً يُحبُّ أنْ يقفَ بجانبِ جُحرِ الأرانبِ، ويحفرَ الأرضَ برجليهِ الأماميّتينِ، ويُخرجَ التّرابَ مِنَ الحُفرةِ، حتّى يكوّنَ كومةً مِن التّرابِ، ويقفَ ويفخرَ بما فعلَ.

وَذاتَ يومٍ خَرَجَ الكلبُ وحدَه ،
وذهبَ إلى الغابةِ ، وَوَقفَ عِندَ جُحرٍ
لِلأَرانبِ الجَبَلِيَّةِ ، تحتَ شَجرةٍ مِن الأَشجارِ ،
وَأَخذَ يحفِرُ الأَرضَ بِرِجليْهِ الأَمامِيَّتَينِ ،
فَدخلَت فى رِجلهِ الأَمامِيَّةِ شَوكَةٌ كَبيرَةٌ
مِن الأَشواكِ الَّتى تَحتَ الشَجَرةِ ، فَأَحسَّ
بِأَلَمٍ شَديدٍ لم يُحِسَّ بِهِ من قَبلُ . وَخافَ
كَثيراً مِمَّا أَصابَهُ ، لِأَنَّ هذا لم يَحدُث له ،
وَلَم يُجَرِّبْهُ قبلَ ذَلِكَ ، وَلَم يَستَطِعْ
أَن يَعرِفَ له سَبَباً .
نَبَحَ الكلبُ نُباحاً شَديداً . وَقفَ ،

وُفْ ، وُفْ . وَرَفَعَ رِجْلَهُ الْمُصابَةَ ، وَأَخَذَ
يَسْأَلُ نَفْسَهُ : ماذا حَدَثَ لِرِجْلِي ؟ لَحَسَ
رِجْلَهُ ، ظانًّا أَنَّ لَحْسَها قَدْ يُزِيلُ ما بِها مِن
أَلَمٍ ، وَلٰكِنَّ الْأَلَمَ قَدِ اسْتَمَرَّ ، وَلَمْ يَنْقَطِعْ .
فَكَّرَ الْكَلْبُ فِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْبَيْتِ
لِيُرِيَ رِجْلَهُ لِصاحِبِهِ ، كَيْ يَراها ، وَيُعالِجَ
ما بِها . وَلٰكِنَّهُ حِينَما حاوَلَ الْجَرْيَ ، وَجَدَ
أَنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى الْأَرْضِ ،
وَآلَمَتْهُ أَلَمًا شَدِيدًا . حاوَلَ الْكَلْبُ أَنْ يَجْرِيَ
عَلَى ثَلاثِ أَرْجُلٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ . وَكانَ
أَحْيانًا يَنْسَى وَيَضَعُ رِجْلَهُ الرّابِعَةَ عَلَى

الأَرضِ ، وَيُحاوِلُ المَشى عَلَيها ، فَيَشتَدُّ بِهِ الأَلَمُ . لِذٰلِكَ جَلَسَ عَلَى الحَشيشِ ، وَأَخَذَ يَنْبَحُ ، وَيَسأَلُ نَفسَه : لِماذا تُؤلِمُهُ رِجلُهُ هٰذا الأَلَمَ الشَّديدَ ؟ إِستَمَرَّ يَلحَسُها بِلِسانِهِ ، وَلٰكِنَّ الأَلَمَ لَم يَنقَطِعْ . وَكُلَّما وَضَعَ رِجلَهُ عَلَى الأَرضِ ، وحَاوَلَ أَن يَدوسَ عَلَيها ، زادَ الأَلَمُ ، واشتَدَّ إِلى دَرَجَةٍ لا تُطاقُ . إِستَمَرَّ يَنبَحُ : وَوْ - وَوْ - وَوْ - وَوْ - وَوْ - وَوْ - وَوْ - وَوْ .

وَبَعدَ قَليلٍ سَمِعَ (لَكِي) صَوتًا ضَعيفًا بِالقُربِ مِنهُ يُكَلِّمُهُ وَيَقولُ لَه : ماذا حَدَثَ ؟

وَماذا أصابَكَ ؟ لَقَدْ أيقَظتنِي مِن نَومِي بِنُباحِكَ المُستَمِرِّ ؟ لِماذا تَنبَحُ ؟ ولِماذا تُحدِثُ هذهِ الضَّوضاءَ ؟

نَظَرَ الكَلبُ ، فَعَجِبَ كُلَّ العَجَبِ ، فَقَدْ وَجَدَ طِفلَةً صَغيرَةً مِن بناتِ الأَقزامِ تَنامُ في سَريرٍ مُعلَّقٍ يَهتَزُّ كالأُرجوحَةِ تَحتَ شَجَرَةٍ مِن أَشجارِ الغابَةِ ، وتَلبَسُ رِداءً (فُستاناً) فِضِّيّاً ، وتَضَعُ عَلَى رَأسِها قُبَّعَةً مِن جِلدِ الأَرانِبِ كالجَرَسِ .

سَأَلَ الكَلبُ : مَن أَنتِ ؟

أَجابَتِ الطِّفلَةُ الصَّغيرَةُ : أَنا بِنتُ

صَغيرَةٌ ، مِن بَنَاتِ الأَقزامِ ، أَعِيشُ عَلى التِّلالِ ، وَفى كُلِّ صَباحٍ أُنَظِّفُ الأَرانِبَ الصَّغيرَةَ بالمِحَسَّةِ (الفُرشَةِ) وَأَمشُطُ لَهَا شَعرَها بالمُشطِ بَدَلاً مِن أُمَّهاتِها . وَلكِن ماذا حَدَثَ لَكَ ؟ وَلماذا تَنبَحُ هذا النُّباحَ المُستَمِرَّ ؟

أَجَابَ الكَلبُ : إِنَّنى أَسِفٌ لأَنَّنى أَزعَجتُكِ وَأَيقَظتُكِ مِن نَومِكِ ، وَإِنَّنِى أَنبَحُ لِأَنِّى أُحِسُّ بِأَلَمٍ شَديدٍ فى رِجلى الأَمامِيَّةِ ، وَلاَ يُمكِنُنى أَن أَمشِيَ أَو أَجرِيَ عَلَيها . وَكلَّما وَضَعتُها عَلَى الأَرضِ ، وَحاوَلتُ أَن أَدوسَ

يِها اِشتَدَّ الأَلَمُ .

تَأَلَّمَتْ البِنتُ الصَّغيرَةُ لِحالِه ، وَقالَت لَهُ :

اِسمَح لِي أَن أَرَى رِجلَكَ ، ثُمَّ قَفَزَت مِن

سَرِيرِها المُتَحَرِّكِ الَّذى يَهتَزُّ كالأُرجوحَةِ .

وَجَرَت إِلَى الكَلبِ المِسكِينِ ، وَأَخَذَت رِجلَه

الأَمامِيَة ، وَنَظَرَت إِلَيهَا فَوَجَدَت فِيها شَوكَةً كَبِيرَةً ،

وَقالَت : إِنَّكَ مِسكِينٌ أَيُّها الكَلبُ الصَّغيرُ

إِنَّ فِى رِجلِكَ شَوكَةً كَبِيرَةً . وَلا عَجَبَ إِذا

آلَمَتكَ حِينَما تَمشى عَلَيها ، أَو تَدوسُ بِها

عَلَى الأَرضِ . سَأُخرِجُها لَكَ مِن رِجلِكَ .

قالَ الكَلبُ : أَرجو أَن تُخرِجِيها بِرِفقٍ

مِن فَضلِكَ .

قَالَت الطِّفلَةُ : إنِّى سَأُخرِجُها بِرِفقٍ وعِنايَةٍ .
وَلَن تُحِسَّ بِأَلَمٍ . فَاهدَأ قَليلاً ، واصبِرْ ، وَلا
تَتَحَرَّكْ ، ثُمَّ أَخرَجَت شَوكَةً طَويلَةً مُدَبَّبَةً
مِن رِجلِهِ ، وَقَالَت لَهُ : هٰذِهِ هِىَ الشَّوكَةُ الَّتى
كَانَت فى رِجلِكَ . اُنظُرْ إِلَيهَا ، إِنَّها مِثلُ
الإِبرَةِ الطَّويلَةِ . نَظَرَ الكَلبُ ، فَرَأَى شَوكَةً
طَويلَةً أَخرَجَتها بِنتُ الأَقزامِ مِن رِجلِهِ
الأَمامِيَّةِ ، ثُمَّ أَخرَجَت مِن جَيبِها مِنديلاً
نَظيفاً أَبيَضَ ، وَرَبَطَت رِجلَهُ بِهِ ، وَقَالَت
لَهُ : الآنَ لَن تُحِسَّ بِأَلَمٍ إِذَا مَشَيتَ أَو جَرَيتَ .